العنوان:	رؤية الجاحظ في عصري بني أمية وبني العباس (41 - 255 هـ / 661 - 868 م): دراسة تاريخية نقدية
المؤلف الرئيسي:	الهنائي، سليم بن محمد بن سعيد
مؤلفين آخرين:	الوهيبي، خالد بن خلفان بن ناصر، القدحات، محمد عبدالله أحمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2016
موقع:	مسقط
الصفحات:	1 - 236
رقم MD:	961021
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة السلطان قابوس
الكلية:	كلية الاداب والعلوم الاجتماعية
الدولة:	عمان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الكتابات التاريخية، العصر الأموي، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، ت. 255 هـ.، الاتجاهات الفكرية، العصر العباسي الأول، التوريث الأسري، الحركات السياسية، سياسة الحكم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/961021



رؤية الجاحظ في عصري بني أمية وبني العباس
(٤١-٢٥٥هـ / ٦٦١-٨٦٨م)
دراسة تاريخية نقدية

Al Jahiz's Perspective of Umayyad and Abbasid Eras
A historical Critical Study

سليم بن محمد بن سعيد الهنائي

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة

في التاريخ

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

فبراير ٢٠١٦

لجنة الإشراف على الرسالة

اسم الطالب: **سليّم بن محمد بن سعيد الهنائي** الرقم الجامعي:١٦١٠٣

عنوان الرسالة: **رؤية الجاحظ في عصري بني أمية وبني العباس**
(٤١-٢٥٥هـ / ٦٦١-٨٦٨م)
دراسة تاريخية نقدية

لجنة الرسالة

١. المشرف الرئيس

الاسم: د. محمد عبد الله القدحات

الدرجة العلمية: استاذ مشارك

القســـم: التاريخ

الكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيـــع: التاريخ: ٢٠١٦/٢/١٧م

٢. عضو لجنة الإشراف

الاسم: **د. خالد بن خلفان الوهيبي**

الدرجة العلمية: استاذ مساعد

القســـم: التاريخ

الكلية : الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيـــع: التاريخ: ٢٠١٦/٢/١٧م

لجنة مناقشة الرسالة

١. رئيس اللجنة
الاسم: أ. د. عبد الرحمن صوفي عثمان
الدرجة العلمية: أستاذ
القسم: علم الاجتماع والعمل الاجتماعي
الكلية / المؤسسة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
الجامعة: جامعة السلطان قابوس
التوقيع: التاريخ: ١٧/٢/ ٢٠١٦م

٢. المشرف
الاسم: د. محمد عبد الله القدحات
الدرجة العلمية: استاذ مشارك
القسم: التاريخ
الكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية
الجامعة: جامعة السلطان قابوس
التوقيع: التاريخ: ١٧/٢/ ٢٠١٦م

٣. الممتحن الداخلي
الاسم: أ.د. محمد بن معمر
الدرجة العلمية: أستاذ
القسم: التاريخ
الكلية / المؤسسة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
الجامعة: جامعة السلطان قابوس
التوقيع: التاريخ: ١٧/٢/ ٢٠١٦م

٤. الممتحن الخارجي
الاسم: أ. د. محمد بن ناصر آل ملحم
الدرجة العلمية: أستاذ
القسم: التاريخ والجغرافيا
الكلية / المؤسسة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الجامعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
التوقيع: التاريخ: ١٧/٢/ ٢٠١٦م

٥. الممتحن الخارجي
الاسم: أ. د. يوسف أحمد بني ياسين
الدرجة العلمية: أستاذ
القسم: العلوم الإنسانية
الكلية / المؤسسة: كلية الآداب والعلوم
الجامعة: جامعة قطر
التوقيع: التاريخ: ١٧/٢/ ٢٠١٦م

الإهداء

إلى من كلل العرق جبينها ... وشققت الأيام يديها ،،، (أمي)

إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة والإصرار،،، (أبي)

إلى من ضحوا بوقتهم من أجلي،،، (زوجتي وأبنائي)

إلى الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين،،، (اخواني وزملائي)

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره ،،، (أساتذتي)

إلى كل من علمني حرفا ،،،

أهدي هذا البحث المتواضع راجياً من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح،،،

الشكر والتقدير

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، حمداً يليق بجلاله وعظمته. وصلى الله على خاتم الرسل، من لا نبي بعده، صلاةً تقضي لنا بها الحاجات، وترفعنا بها أعلى الدرجات.

فإنني أَدِينُ بعظيم الفضل والشكر والعرفان بعد الله سبحانه وتعالى في إنجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة المرجوة؛ إلى المشرف على الرسالة: الدكتور محمد عبدالله القدحات الذي منحني الكثير من وقته، وجهده، وتوجيهاته، وإرشاداته، وآرائه القيمة. ومدَّ يد العون لي دون ضجر للسير قدماً بالدراسة نحو الأفضل سائلاً المولى القدير أن يجزيه عني خير الجزاء ويثيبه الأجر إن شاء الله.

وبكل إخلاص وتقدير وعرفان بالجميل أتقدم بالشكر إلى أساتذتي في قسم التاريخ الذين لم يألوا جهدا في توجيهي وإمدادي بما احتجت إليه طوال مدة بحثي، كما رعوني في دراستي منذ البكالوريوس والماجستير. كما أشكر كل من تفضل بتوجيهي في المراحل الأولى من البحث وكل من مد لي يد العون، ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وقبل الختام أتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها وتهذيب نتوآتها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلا الله الكريم أن يثيبهم عني خيرا.

وختاماً أسال الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه، وأن يجعله علماً نافعاً، ويسهّل لي به طريقاً إلى الجنة.

ملخص البحث

رؤية الجاحظ في عصري بني أمية وبني العباس (٤١-٢٥٥هـ / ٦٦١-٨٦٨م) دراسة تاريخية نقدية

سليّم بن محمد بن سعيد الهنائي

تهدف الدراسة إلى البحث في تراث أبي عثمان الجاحظ التي فاقت الثمانين كتاباً ورسالة. اتبع الباحث في الدراسة المنهج التاريخي التحليلي ويتمثل ذلك في جمع الروايات التاريخية من كتابات الجاحظ ومقارنتها وتحليلها وصولا إلى تكوين صورة دقيقة للأحداث في تلك الفترة.

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وقد تناول التمهيد ملامح عصر الجاحظ السياسية والاجتماعية والفكرية. أما الفصل الأول فتناول سيرة الجاحظ ومنهجه في كتابة الرواية التاريخية: مولده، ونشأته، وثقافته، وشيوخه، وكذلك اتصاله بالسلطة العباسية، وأثر التيارات الفكرية في تكوينه الفكري الاعتزالي، كما عرض الفصل رؤيته التاريخية ومنهجه في تناول الجوانب التاريخية في مصنفاته الأدبية كالحيوان والبيان والتبيين والبخلاء والرسائل الأخرى.

أما الفصل الثاني فقد ركز على دراسة رؤية الجاحظ في عصر بني أمية، موضحا الموقف المناوئ للجاحظ تجاه بني أمية، وأحقية خلافتهم. كما عرض موقف الجاحظ من معاوية في نزاعه مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على قضية الخلافة، كذلك استعرض الفصل موقف الجاحظ من قضية توريث الخلافة في الدولة الأموية.

وجاء الفصل الثالث على غرار الفصل الذي سبقه في تناول رؤية الجاحظ في عصر العباسيين الأوائل وهو العصر الذي عاش الجاحظ جزءاً كبيراً منه، وكان خلال تلك الفترة قريباً من السلطة العباسية، وكتب دفاعاً عنها وعن رؤيتها للحكم وحقها في الخلافة. كما دافع عن قضية التوريث عند الخلفاء العباسيين.

وكان الفصل الرابع متمماً لما تم تناوله في الفصلين الثاني والثالث، فقد استعرض بالدراسة والتحليل موقف الجاحظ من الحركات السياسية والفرق الدينية التي ظهرت في الدولتين الأموية والعباسية، ويلاحظ أن الجاحظ في معالجته لهذه التيارات كان أشبه بالناطق باسم الدولة العباسية والمدافع عن مبادئها وسياستها. وقد عرض الفصل الأسباب التي جعلت الجاحظ يدافع عن الإسلام ضد الشعوبية والزندقة، وكذلك تصديه لحركات الشيعة والزندقة، أما بالنسبة للمعتزلة فقد عرض الفصل موقف الجاحظ المعتزلي من قضايا مختلفة ومن أهمها نظرة المعتزلة لقضية الخلافة (الإمامة).

Abstract

Al Jahiz's Perspective of Umayyad and Abbasid Eras
A historical Critical Study

BY: Sulaiyam bin Mohammad bin Said Al Hinai

This study aims to explore the literature of Abi Othman Al Jahiz, which exceeded eighty books and essays. The reviewer followed the analytic historical methodology, which is collecting the historical narrations from the books of Al Jahiz and comparing and analyzing them to formulate a precise image for the events of that period.

The review has an introduction, a preface, four chapters, and an epilogue. The preface presented the political, social and intellectual features of the era of Al Jahiz. The first chapter discussed the history of Al Jahiz and his methodology in the historical narration as well as the history of his birth, education, mentors, and his contact with the Abbasid authority and his methodology in presenting the historical aspects in his literature like *Al Haywana, Al Bayan, Al Bukhala'* and other essays.

The second chapter focused on Al Jahiz's Perspective of Umayyad era and highlighted the opposing stance of Al Jahiz to the Umayyad and their right in the Caliphate. It also mentioned the stand of Al Jahiz from Mua'awiya in his dispute with Ali bin Abi Talib on the issue of caliphate. It also presented the stance of Al Jahiz from the issue of bequeathing the caliphate in the Umayyad state.

The third chapter, like the second, discussed Al Jahiz Perspective of Abbasid era, which is the era Al Jahiz lived the best part of his life in. At that time, he was close to the Abbasid authorities and wrote in defense of them and their views of and entitlement to the caliphate and he defended the bequeathing of caliphate in the Abbasids.

The fourth chapter completed the second and third chapters and presented and analyzed the stance of Al Jahiz from the political movements and religious sects at the states of Umayyad and Abbasids. One can note that Al Jahiz was more like the spokesperson of the Abbasid state in his discussions and defense of their principles and politics. The chapter also discussed the reasons of his defense against the Shu'ubism and atheism and his opposing to Shia movements. As for the Mu'atazila, the chapter presented the stand of Al Jahiz, who was from Mu'atazila, from various issues, most important of which, the issue of Caliphate (Imamate).

قائمة المحتويات

الاختصارات:

١. د.ت: بدون تاريخ
٢. ب.د: بدون دار نشر (no pub)
٣. ب.م: بدون مكان النشر .
٤. ب.ط: بدون طبعة
٥. ت : تاريخ الوفاة
٦. ت.ح: تحقيق
٧. تر: ترجمة
٨. جـ: جزء
٩. ص: رقم الصفحة (p)
١٠. ط: الطبعة
١١. م : المجلد
١٢. م: ميلادي AM : ميلادي
١٣. هـ : هجري AH : هجري
١٤. Vol : رقم المجلد أو الجزء

المقدمة

يعد الجاحظ أبرز الأدباء والمفكرين المسلمين في القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين. وكانت مصنفاته التي تعبر عن خلاصة فكرة مثار اهتمام الباحثين فقد وجد الأديب في أعماله بغيته، فتناوله أديبا، والفلاسفة وجدوا في مصنفاته مبتغاهم وأهل الفكر درسوا فكره الاعتزالي وأثره في مسيرة الاعتزال.

وفي السنوات القليلة السالفة، التفت الباحثون والمشتغلون بالتاريخ إلى مصنفات الجاحظ يبحثون عن مادة تفيد دراسة الجوانب الحضارية في القرنين الثاني والثالث الهجريين. والذي يعد عصر ازدهار الحضارة الإسلامية.

وعلى الرغم من أنه لا يمكن نعت الجاحظ بالمؤرخ، لأنه لم يتناول الأحداث التاريخية هدفاً وغاية بل وسيلة، استخدم خلالها الرواية التاريخية لدعم وعرض فكره وآرائه آملاً من كل ذلك تأكيد رأيه في قضية يعتقدها؛ إلا أن ما حشده من روايات تاريخية تناولت كثيراً من أحداث التاريخ الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين بشكل عام، في الوقت نفسه، فإن آرائه ومواقفه السياسية في الكثير من القضايا، كقضية الخلافة في العصرين الأموي والعباسي، ومعالجاته كذلك لبعض القضايا السياسية والفكرية التي شهدها كل من العصرين الأموي والعباسي تجعل من كتابات الجاحظ مصدراً مهما في دراسة تطور مسألة الخلافة وما رافقها من ظهور الفرق والتيارات السياسية التي ناقشت قضية الخلافة.

تأتي هذه الدراسة والموسومة بـ { رؤية الجاحظ في عصري بني أمية وبني العباس} لتتناول الروايات التاريخية التي تضمنتها مصنفات الجاحظ، والكشف عن رؤية الجاحظ التاريخية والسياسية، وخاصة رؤيته للدولتين الأموية والعباسية. إن هذه الرؤية لم نجدها مباشرة وواضحة في كتاب أو رسالة من رسائله بل جاءت عبر روايات مبثوثة في مختلف كتبه.

الهدف الثاني يتمثل في إبراز ما كتبه الجاحظ عن الأحداث التاريخية في دولة بني أمية والعصر العباسي الأول، وإذا سلمنا أنه لم يكن مؤرخا ولم يكن يكتب بهدف التأريخ، لكن ما كتبه وتفرد به في هذا الجانب يؤكد حقيقة أهمية مصنفاته والتي بعد دراستها وتحليلها تظهر أهميتها التاريخية. ومن الأمثلة التي نسوقها للتدليل على أهمية مصننفات الجاحظ عرضه للنزاع الذي دبَّ بين الإمام علي ومعاوية وموقفه من ذلك النزاع، وكذلك مناقشته لموضوع التوريث

الأسري في دولتي بني أمية وحتى العباسيين، وكذلك حديثه عن الحركات السياسية والدينية التي عاصرها.

وتمثل الهدف الثالث من الدراسة بعرض الدور الذي لعبه الجاحظ في إبراز الهوية الثقافية والسياسية العربية والإسلامية من خلال مصنفاته ورسائله، فقد لعب الجاحظ دوراً مهما في الدفاع عن اللغة العربية وعن العروبة التي غدا لها معنى ثقافي وفكري جديد. كما تصدى للحركات الفكرية التي تستهدف الإسلام واللغة العربية.

عاش الجاحظ ما يربو على تسعين عاما(١٦٠هـ - ٢٥٥ هـ / ٧٧٦- ٨٦٩ م) قضى مدة طويلة منها في ظل رعاية الدولة العباسية وقريباً من مجالس خلفائها، وقد أعطاه ذلك مكانة جعلته قادراً على الاطلاع على أسرار ووثائق لم يطلع عليها غيره، لذا يتفرد الجاحظ ببعض تلك الروايات التي تكون تصحيحا لحقائق تاريخية[١].

اتبع الباحث في إعداد الدراسة المنهج التحليلي والوصفي الذي قام على جمع الروايات التاريخية المبثوثة في مصنفات الجاحظ، ثم العمل على تحليل تلك الروايات، سواء كانت على شكل نصوص أم آراء حول موضوعات متنوعة، كما استخدم المنهج الوصفي في بعض الأجزاء من خلال الرجوع إلى مصنفات الجاحظ والمصادر الأخرى المعاصرة واللاحقة له. كذلك الرجوع إلى معاجم اللغة العربية عند الحاجة إليها للتعريف بمعاني المفردات والمصطلحات.

---

١ - أورد الجاحظ في رسائله مثل النابتة والعثمانية وفضل هاشم العديد من الروايات معددا ومفصلا وشارحا، وقد احتوت الدراسة على تلك الروايات في الفصل الثاني والثالث عند معالجة الجاحظ للتاريخ الأموي والعباسي وأيضا في تناوله لموضوع الحركات السياسية والدينية.

الدراسات السابقة

كان الجاحظ ومصنفاته مثار اهتمام القدماء والمحدثين، فتناوله البعض أديباً وناقدا، وآخر فيلسوفا[1]، أما الاهتمامات التاريخية للجاحظ، فلا توجد دراسة أكاديمية عالجت المادة التاريخية التي ضمنها الجاحظ مصنفاته؛ من حيث الاعتماد على النصوص التاريخية واستخراجها وتحليلها والتعمق في ما كتبه من روايات وأخبار.

وهنا نشير إلى الدراسات التي تناولت الجاحظ ومصنفاته، أو تناولت جانبا من الجوانب الحضارية والتاريخية:

١. محمد محمود الدروبي، آثار الجاحظ، دراسة توثيقية، رسالة ماجستير في اللغة العربية غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٤م.

هدفت الدراسة إلى إحصاء آثار الجاحظ، سواء المنسوب له أم المنحول، وكذلك تحليل العنوان الأصلي لكل أثر من مصنفات الجاحظ، إذ أن مسألة تباين عناوين كتب ورسائل الجاحظ قد أثارت الكثير من التساؤلات حول صحة نسبتها له.

كما سعت الدراسة إلى تتبع الفترة الزمنية التي كتب فيها الجاحظ كل أثر من آثاره، وهدف الباحث من ذلك إلى التعرف على الاتجاهات الفكرية التي تبناها الجاحظ أو التي عاصرها، كما هدفت إلى عرض الجهود التي بذلها الباحثون للعناية بتراث الجاحظ وحفظه؛ وأبرز الظواهر التوثيقية المتعلقة بآثار الجاحظ، كما عالجت تراث الجاحظ

---

١ ـ من الدراسات التي تناولت الجاحظ: إحسان عباس، ملامح يونانيّة في الأدب العربيّ، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- جليل أبو الحبّ، نُقول الجاحظ من أرسطو في كتاب الحيوان. الشؤون الثقافية العامة: بغداد ، ٢٠٠١م.

- شوقي ضيف، العصر العبّاسيّ الثاني، دار المعارف، الطّبعة الثّانية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربيّ، دار المعارف، الطّبعة العاشرة، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- عيسى العاكوب، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ، دار طلاس، الطّبعة الأُولى، دمشق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- محمّد المصريّ، أثر الفكر اليونانيّ على الناقدين العربيين: الجاحظ وقُدامة بن جعفر، دار العدوي، الطّبعة الأُولى، عمّان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- مجيد عبد الحميد ناجي، الأثر الإغريقيّ في البلاغة العربيّة من الجاحظ إلى ابن المعتز، مطبعة النجف، النجف، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

المبتور الذي لا يتمتع بصفة النص الكامل، ورصدت الآثار المنسوبة للجاحظ، مستعينة بالأدلة العلمية التي تثبت النسبة المفتعلة لهذه الآثار وبراءة الجاحظ منها.

تكمن أهمية الدراسة في أنها أشارت إلى العدد الحقيقي لتراث الجاحظ، والذي بلغ واحدا وثمانين مصنفا، لكن مجموع ما نسب إليه بلغ مائتين وأربعين أثرا ذكرت عناوينها.

كما أثبتت الدراسة صحة نسب بعض الآثار للجاحظ والتي شكك فيها بعض المعاصرين، مثل كتاب التبصر بالتجارة وكتاب الحجاب وكتاب الحنين إلى الأوطان، كما نفت الدراسة نسبة بعض الآثار الأخرى معتمدة على الأدلة العلمية، وحقيقة إن المتعمق في تراث الجاحظ وأسلوبه وفكره يستطيع أن يفرق بين تراث الجاحظ وما هو منسوب إليه، فالأسلوب في الغالب لا يتغير إلا بوجود فاصل زمني طويل.

٢. إيمان عبد الرحمن هياجنة. الجاحظ مؤرخاً(١٦٠هـ - ٧٧٦م / ٢٥٥هـ - ٨٦٩م). رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

احتوت الدراسة ترجمة للجاحظ وسيرته والعلماء الذين اتصل بهم، وترحاله بين البصرة وبغداد وسامراء، كما اشتملت على حياته ونشأته وطبيعة عصره، وأشهر تلاميذه ومؤلفاته، وأخيرا مرضه ووفاته، أما شيوخ الجاحظ فقد قدمتهم؛ كما تناولت الدراسة منهجية الجاحظ في كتابة التاريخ، حيث عرضت الباحثة أسباب تصنيف الجاحظ مؤرخاً.

ثم قامت الباحثة بجمع الروايات التاريخية من مصنفات الجاحظ، وقد بلغ مجموع الروايات التي ذكرتها الباحثة حوالي أربعمائة وخمسٌ وخمسون رواية موزعة بين العهد النبوي والراشدي، والدولة الأموية والعصر العباسي حتى وفاة الجاحظ، كما عالجت الباحثة أسلوب الجاحظ في إسناد رواياته، أما منهج الجاحظ في كتابة التاريخ فإنه يعتمد على عدم الاهتمام كثيرا بالسند في الرواية، وأشارت أن مصادر الجاحظ تعتمد على قربه من الشخصيات المقربة من بلاط الخلافة التي يستقي منها مادته كم أضافت أن الجاحظ عندما يذكر أي رواية تكون على لسان عدة أشخاص حتى يجعل القارئ على يقين من صحتها[١]. كما أوضحت الباحثة أن عقيدة الاعتزال أثرت عليه حيث جعلته أسلوبه ينطلق من روح الفكر الذي يحمله، كما اعتمد أسلوب الحوار من أجل إبعاد السأم والملل من نفس القارئ.

١ - أشار بلا أن الجاحظ لم يلجأ إلى الإسناد إلا نادرا. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص ١٤٣.

وعلى الرغم من أن الباحثة لم تحلل ولم تستعرض أهمية الروايات التي أوردتها لكن أهميتها تكمن أنها قاعدة للباحثين الذين يتناولون الجاحظ من الجانب التاريخي فيما بعد، إذ أن الروايات مصنفة ومرتبة زمنيا، حسب الأحداث وحسب الشخصيات.

٣. محجوب أحمد سليمان الزويري، الإمامة عند الجاحظ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م.

تقدم الدراسة قراءة تاريخية لتطور مسألة الإمامة منذ العهد الراشدي من خلال تراث الجاحظ، وتوضح مسألة إقرار الجاحظ مع بقية التيارات في عصره مثل المعتزلة والزيدية بشرعية الخلافة الراشدة، وتستعرض انتقاد الجاحظ لبني أمية، معتبراً خلافتهم خلافة غلبة وقهر، ويظهر الجاحظ مآخذ بني أمية قبل وبعد الإسلام. إلا أن الدراسة أشارت إلى أن الجاحظ لم ينتقد مسألة ولاية العهد عند الأمويين وإنما انتقد تولية العهد لمن لا يستحق الخلافة مثل يزيد بن معاوية، كما عرضت الدراسة أن الجاحظ برر مسألة ولاية العهد عند العباسيين بسبب حاجة الناس لها.

وتظهر الدراسة موقف الجاحظ من الخلافة العباسية التي أقر الجاحظ بشرعيتها بسبب قربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم، كما عرضت الدراسة مبرر الجاحظ في الدعوة لبني العباس بالإمامة بسبب ما يعانونه من كد ونصب من العامة. واستعرضت الدراسة موقف الجاحظ من الإمامة مبررا الحاجة الشرعية وحاجة الناس المنسجمة مع طبائع البشر، كما استعرضت الدراسة واجبات الإمام من خلال رؤية الجاحظ وعلاقته بالدولة العباسية.

٤. جمال فؤاد العطار. الفكر السياسي عند الجاحظ مع الإشارة بوجه خاص إلى مسألة الخلافة "الإمامة"(THE POLITICAL THOUGHT OF AL-JÄHIZ WITH SPECIAL REFERENCE TO THE (QUESTION OF KHILAFA "IMAMATE" ، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة أدنبرة، ١٩٩٦م.

عرضت الدراسة تطور مسألة الإمامة قبل العصر العباسي أي في فترة الخلفاء الراشدين وفي الفترة الأموية. كما عرضت تطور مسألة الخلافة قبل وفي عصر

الجاحظ، مثل النظرة السياسية للعباسيين، وأهمية لقب الخليفة العباسي. وقضية الإمامة خلال العصر العباسي.

بذل الجاحظ حسب ما يشير الباحث جهدا في سبيل إخراج معيار للشروط التي ينبغي أن تتوفر في الإمام، وقد سعى الجاحظ في أن يكون حيادياً في رأيه بعيدا عن تأثير الوسط البصري الذي عاش فيه، متوافقا مع ميوله العباسية ومع عدائه لبني أمية، ولكن بطبيعة الحال هذا العداء لم يكن خطأ مستمراً في حياة الجاحظ بل كان يخضع لأحوال الجاحظ ومدى قربه من السلطة الحاكمة.

كما أن للباحث رسالة أخرى بعنوان: آراء الجاحظ في مناقب الأمم. رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، ١٩٨٩م. احتوت الدراسة رأي الجاحظ في العرب وسائر الأمم المعتبرة[١]. مثل الهند وما تميزت به في الخط والحساب. كما احتوت رأي الجاحظ في الفرس والخراسانيين، كذلك الروم ومناقبهم، كما تناول الترك وأشاد بهم، كذلك تناولت الدراسة أهل الصين، وما خصوا به من الصناعات، واليونان وما نسب إليهم؛ كما شملت عرض أراء الجاحظ في الأمم غير المعتبرة[٢] مثل الصقالبة والسودان، وأخيرا أدرج الباحث مقاييس الجاحظ في الحكم على الأمم.

٥. وديعة طه النجم، "الجاحظ والحاضرة العباسية"، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة بغداد ١٩٦٥م.

تكمن أهمية الدراسة في مناقشة الباحثة لطريقة كتابة الجاحظ، فقد أشارت إلى أن الجاحظ لا يورد رأيا شخصيا في مؤلفاته، بل يورد آراءه بطريقة مبهمة يمكن أن يستشف القارئ ذلك من خلال العبارات التي تأخذ طابع التورية، إذ يبدو للقارئ أن الجاحظ محايد في رأيه لكنه في الحقيقة ليس كذلك، ويمكن إثبات ذلك في العديد من مؤلفاته ومواقفه.

أوضحت الباحثة أن الأسلوب المتبع عند الجاحظ هو الاستطراد إذ ذكرت طبيعة الخروج عند الجاحظ في المضمون الذي يعالجه والمضي فيه إلى أبعد الحدود، وهذا سهل مهمة انتخاب مؤلفات محددة للجاحظ، وعلى الرغم من أهمية الرسالة إلا أنها اقتصرت على سرد وعرض روايات الجاحظ دون أي معالجة، كما أن المنهج الذي ذكرته الباحثة للجاحظ

---

١ - يرى الباحث أن الأمم المعتبرة والتي عرضها من خلال أراء الجاحظ هم العرب والفرس والهند والروم والصين والترك واليونان، معتمدا على مناقب كل أمة وما تميزت به عن سائر الأمم. ص٣

٢ - غير المعتبرة هم السودان والزنج والسند والأحباش والنوبة والقبط. ص٣

حصرته فقط في ثلاثة مناحي، على الرغم أن منهج الجاحظ يتجاوز ذلك إلى مناحي أخرى لا تكتشف إلا بتتبع طريقته في الكتابة.

وهناك بعض الدراسات التي استفادت الدراسة منها والتي تناولت جانبا من جوانب فكر الجاحظ مثل:

شارل بلا "الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء" . ترجمة إبراهيم الكيلاني. ط ١، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٥م. استهل الكاتب دراسته بالحديث عن تأسيس البصرة وموقعها بين الشرق و الغرب وفي المواصلات التجارية وغيرها، ثم سكانها من مختلف الأجناس والطبقات الاجتماعية التي استقرت بها، وفي الفصل الثاني عرض للجاحظ في البصرة ونشأته وأصله وتكوينه الديني والفكري، وفي الفصل الثالث تكلم عن الثقافات التي كانت تعج بها البصرة والشخصيات التي برزت فيها من رجال ونساء، واهتم بالذات في هذا بالوسط الديني السني وخصص الفصل الرابع للوسط الأدبي الذي توسع فيه توسعا تناول فيه لغة التخاطب والفساد الصوتي والدراسات اللغوية والنحوية

وكذلك دراسة عبد المجيد الجوزي **مكانة العقل في فلسفة الجاحظ**، ماجستير في الفلسفة، تخصص :فلسفة إسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، ٢٠٠٤م.

هدفت الدراسة إلى إبراز فكر الجاحظ الفلسفي، بهدف استنباط فكره الفلسفي من خلال الأغراض الأدبية والتي تعد نوعا من أساليب" التقية" لجأ إليه الجاحظ ليخفي أفكاره الاعتزالية ليكون في منأى عن الصراع السياسي الدائر في أواخر حياته، وقد ركز الباحث في دراسته على الجوانب الأدبية واللغوية والنقدية بهدف استنباط فكر فلسفي للجاحظ.

ودراسة زكيه بجه. **النقد التطبيقي عند الجاحظ (كتاب الحيوان نموذجاً).** دراسة تاريخية وصفية، رسالة ماجستير في النقد القديم، تخصص :التاريخ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الحاج خضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر: ٢٠٠٤م.

وقد هدفت الدراسة إلى عرض جوانب النقد التطبيقي عند الجاحظ، واستفاد البحث منها من خلال التعريفات والمقارنات التي أوردتها الباحثة حول موضوع الاعتزال

ونشأته، وموقف الجاحظ من الاعتزال. لكن يلاحظ على الدراسة الاعتماد على مراجع حديثة، خاصة في تناول جوانب علم الكلام ونشوء الاعتزال، وفي الحديث عن فرقة المعتزلة، ولم تعتمد على مصادر تاريخية قريبة من عهد الجاحظ.

إضافة إلى ما سبق، فهناك عدد من الدراسات - وإن كانت ليست رسائل جامعية- اعتمدت عليها الدراسة في بعض الجوانب وخاصة حياة الجاحظ وتراثه الفكري، إلا أننا نذكر منها:

دراسة **جميل جبر "الجاحظ ومجتمع عصره" دار صادر، بيروت، (ب.ت).** تستعرض الدراسة الحياة التي عاشها الجاحظ والتي كانت سببا في نبوغه الفكري، حيث إن وجود سوق المربد وكذلك دكاكين الوراقين وحلقات المسجديين والمناظرات الأدبية والمساجلات الشعرية سببٌ في نبوغ الجاحظ الفكري.

ودراسة جبر مهمة في ما يتعلق بالفرق التي أشرنا إليها، كما أن هناك خليطاً أخر من المجتمع يتكون من الأطباء وأصحاب المهن ذكرهم جبر ، كذلك أشار جبر إلى نقطة مهمة تتعلق بالأمويين واتباعهم، ونظرة الريبة والشك التي نظر فيها إليهم العباسيون وخشيتهم من رغبتهم في إعادة مجدهم، لذا كلفوا الجاحظ أن ينبري لهذه المهمة في الدفاع عن العباسيين ورفع شأنهم وتثبيتهم في السلطة وإيجاد مسوغ وحق مشروع في توليهم السلطة على عكس الأمويين.

واستعانت الدراسة بمصنف **حسن السندوبي "أدب الجاحظ " المطبعة الرحمانية: مصر، ١٩٣٥م.** تضمّنت الدراسة أصل الجاحظ ونسبه كما تناولت أساليب التعليم في ذلك العهد والأسلوب الذي تعلم به الجاحظ، ومصادر رزقه وكيف أثرت على ميوله نحو العلم، كما عرضت بداية علاقة الجاحظ بالسلطة العباسية وترأسه لديوان الرسائل.

تُعدّ دراسة السندوبي من أوائل الدراسات التي تناولت الجاحظ وآثاره، والتي فتحت المجال لدراسات عديدة أخرى في هذه المجال، حتى وإن كانت الدراسة تفتقر العمق في المعالجة إلا أنها تميزت بجمعها لآثار الجاحظ بغض النظر عن موضوع دقة العدد، وكذلك ساعدت في تكوين صورة للبيئة التي عاشها الجاحظ والمراحل التي مر بها حتى وصوله وقربه من السلطة العباسية.

التمهيد

ملامح عصر الجاحظ السياسية والاجتماعية والفكرية

أسهم انتصار الثورة العباسية في تغييرات جذرية في الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية، إذ اتسمت السياسة التي سار عليها الخلفاء العباسيون بالدفاع وليس الهجوم كما كان حال زمن الدولة الأموية، واستفتحوا عهدهم بأن أطلقوا على ثورتهم اسم "دولة"[1] "فشغل ابن هبيرة بإصلاح العراق عن إمضائهم إلى خراسان، وكلّ ذلك من قوة أسباب الدعوة وإقامة الدولة، ثم قيّض الله أبا مسلم حتى انتهت به الغاية، وحصد من كان يرمقها ويطمع فيها"[2].

لقد قامت الخلافة العباسية على مبدأ الإسلام، ساعية إلى تحقيق العدالة للمستضعفين راغبة في كسب كل العناصر لها، منطلقة من مبدأ حق بني العباس من منظور أنهم (آل البيت) "الحمد الله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرّمه وشرّفه واختاره لنا، وأيّدنا به، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه، والقوّام به والذابّين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحقّ بها وأهلها، خصّنا برحم رسول الله صلى الله عليه وقرابته"[3] ومنددين بالأمويين الذين اغتصبوا الخلافة وكل من يوالي الأمويين أو يتقرب منهم "وصار عبد الله بن علي إلى المسجد الجامع، فخطبهم خطبة مشهورة يذكر فيها بني أمية وجورهم وعداوتهم"[4]، كما عملوا على تقريب الموالي من خلال الأعطيات والهبات "وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم"[5]. لكن إسهامهم السياسي محدود خاصة في بداية العصر العباسي[6].

---

١ - كلمة دولة هنا لا تعني بالضرورة كيان سياسي مستقل، بل قد تعني دعوة أو حركة. انظر: مؤلف مجهول(القرن الثالث الهجري). أخبار العباس وولده(أخبار الدولة العباسية)، تحقيق عبد العزيز الدوري، ط٢، دار الطليعة، بيروت: ١٩٩٧م، ص ١١ (سيشار إليه فيما بعد: مجهول، أخبار العباس وولده).

٢ - مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص ٢٥٢. انظر أيضا إلى ما ذكره المصدر: "ثم انّك تسير إلى قتال رجل داخل في طاعتك، ومظهرا الميل إليك من إقامة هذه الدولة العباسية" أخبار العباس وولده، ص ٢٩٩.

٣ - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب(ت:٢٨٤هـ/٨٩٧م). تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت: ١٩٦٩م، جـ ٢، ص ٢٥١ (سيشار إليه فيما بعد: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي). الطبري، تاريخ، جـ ٤، ص٣٤٦. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(ت:٤٢١هـ / ١٠٣٠م). تجارب الأمم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ١٩١٤م، جـ ٣، ص٣١٩ (سيشار إليه فيما بعد: ابن مسكويه، تجارب الأمم).

٤ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ ٢، ص ٢٥٤.

٥ - ابن مسكويه، تجارب الأمم، جـ ٣، ص٣١٩.

٦ - "قال أبو حرة مولى خزاعة لما دعا لنفسه: ألهذا نصرناك إنما كنت تدعو إلى الرضى والشورى، أفلا صبرت وشاورت فنختارك ونبايعك وقال:

أبلغ أمية عني إن عرضت لها ... وابن الزبير وأبلغ ذلك العربا

أن الموالي أضحت وهي عاتبة ... على الخليفة تشكو الجوع والحربا". البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ٦، ص٣٤١. فوزي، فاروق عمر. الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي(٤١-٣٣٤هـ / ٦٦١-٩٥٦م)، ط١، دار مجدلاوي، الأردن: ٢٠٠٥م، ص ١٦٨(سيشار إليه فيما بعد: فوزي، الجيش والسياسة).

كما أن الدولة العباسية بعد تحقيق ثورتها عملت على جذب الناس من خلال مبدأ عدم سفك الدماء[1]. فجابهت الدعوة العباسية في بداية نشأتها العديد من الأخطار المتمثلة في مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، الذي تم قتله بعد ملاحقته في صعيد مصر "سرح عبد الله بن علي أحد رجاله إلى مروان فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير فقتل مروان في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة"[2]، كذلك تمكن أبو جعفر المنصور من التخلص من عمه عبد الله بن علي[3]، وقضى على أبي مسلم الخراساني[4]، كما قام بإخماد حركات العلويين في المدينة والتي كانت بقيادة محمد بن عبدالله وفي البصرة بقيادة إبراهيم بن عبدالله، كما تصدى لحركات الموالي والخوارج[5]. وإن يكن ساهم الموالي بدور في الثورة العباسية إلا أن دور العرب فيها كبير، ولذا فإن العرب لم يفقدوا نفوذهم خاصة في العصر العباسي الأول.

لقد كان للظروف السياسية التي مرت بها الدولة العباسية خاصة بعد وفاة المأمون سبب في اختيار المعتصم الذي تميز بشخصية عسكرية[6]، نابعا من الحكمة التي يتمتع به المأمون والتي رأى أن حال الدولة العباسية يحتم وجود رجل مثل المعتصم على رأس الخلافة. كما زاد في فترة المعتصم تجنيد الأتراك لما يتميز به الجندي التركي من البسالة والقدرة العسكرية كونه لا يرتبط برباط قبيلة ولا يدخل في حلف أو ولاء[7].

---

١ - عمل بنو العباس على هذا المبدأ بعد أن رأوا نفور الناس منهم، خاصة ما قام به أبو العباس السفاح من سفك دماء بني أمية وأتباعهم. انظر: المسعودي، مروج الذهب، جـ ٢، ص ١٧٢.

٢ - ابن خياط، أبي عمر خليفة بن خياط بن أبي هريرة(ت: ٢٤٠هـ / ٨٥٤م). تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة مصطفى فواز وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٥م، ص٤٠٤ (سيشار إليه فيما بعد: ابن خياط، تاريخ). انظر أيضا: البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ٩، ص٣٢٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٢٥٠. أما الطبري فيشير أن مروان مضى حتى قدم مصر ونزل منزلا يقال له بوصير فقتل بها. تاريخ، جـ ٤، ص ٢٥٣.

٣ - ابن خياط، تاريخ، ص ٤١٥. الطبري، تاريخ، جـ ٤، ص ٤٨٢.

٤ - الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوُد(ت٢٨٢هـ / ٨٩٥م). الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى، بغداد: ١٩٩٧م، ص ٣٧٩- ٣٨٢ (سيشار إليه فيما بعد: الدينوري، الأخبار الطوال).

٥ - الطبري، تاريخ ، جـ ٤، ص ٣٩٥، ص ٤٥٤.

٦ - كان المعتصم شديد البدن والبأس، وذا شجاعة قلب، إن الحكمة التي أعنيها عند المأمون بتولية المعتصم من بعده، قد ظهرت جليا فيما قام به المعتصم في خلافته مثال ذلك: أسر بابك ، وقهره المحمرة من الخرمية ثم إخلاؤه الزط عن البطائح ثم هزيمة الأفشين لتوفيل ملك الروم، ثم فتحه عمورية. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت:١٩٨١م، ص ١٢٨-١٢٩ (سيشار إليه فيما بعد: المسعودي، التنبيه والإشراف).

٧ - ابن خياط، تاريخ ، ص ٤٧٥. البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٤، ص ٦٧. فوزي، الجيش والسياسة، ص١٧٧.

ظلت تعاليم الإسلام تنتشر في البلاد المفتوحة، مما ساهم في دخول جماعات عديدة في الإسلام، الأمر الذي أدى إلى التمازج السياسي بين العرب وتلك الأجناس خاصة وأن الخلفاء العباسيين قد أكثروا من الموالي ويتضح ذلك من وصية المنصور لابنه المهدي "**إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي**"[1]. كما أدى اختيار بغداد عاصمةً في زيادة نفوذ الموالي في الدولة العباسية وخاصة العناصر الفارسية بسبب استخدام الخلفاء لهم في شؤون متعددة، فعملت على خدمة أغراضها السياسية، فالموالي أحسوا بشيء من الاحتقار في أوساط أشراف القبائل وبين العرب مما عملت على رفع منزلتها، كما ساهم تعدد السكان وامتزاجهم في ظهور ثقافات مختلفة ومتباينة، كل فئة تدعو إلى نفسها وتظهر محاسنها ومثالبها[2].

ثم نقلت العاصمة من بغداد إلى سامراء بعد التصادم الذي حدث بين أهل بغداد المتمدنين والترك الجفاة في شوارع بغداد[3]، ولم يقف دور بغداد عند هذا الحد بل كان لها دور في الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون، كما أنها كانت السبب في جعل المأمون يغير سياسته ويعود من مرو إلى بغداد[4].

لقد ترسخ في الدولة العباسية مبدأ الوراثة في الخلافة، فمبدأ سلطتهم حسب ما يرون مستمد من الله تعالى يقول المنصور: " **فقال أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده؛ وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأعطيه بإذنه؛ فقد جعلني الله عليه قفلا، إن شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم**"[5]. فقد انطلقت سياستهم من مبدأ ديني،

---

١ - الطبري، تاريخ، جـ ٤، ص ٥٤٣. أمين، أحمد. ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ٢٠٠٥م، جـ ١، ص١٦ (سيشار إليه فيما بعد: أمين، ضحى الإسلام).

٢ - جبر، جميل. الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت: ب ت، ص٤١ (سيشار إليه فيما بعد: جبر، الجاحظ). أمين، ضحى الإسلام، جـ ١، ص١٦ ، ص ٣٩، ص ٧٥، ص١٦٠.

٣ - المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٢٩.

٤ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد الوهاب، مطبعة الأمانة، القاهرة: ١٩٨٥م، جـ ١١، ص ٦٥. (سيشار إليه فيما بعد: ابن الجوزي، المنتظم). فوزي، الجيش والسياسة، ص ١٧٨.

٥ - انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ٤، ص ٢٦٨. الطبري، تاريخ، جـ ٤، ص ٥٣٣. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد(ت: ٣٨٢ هـ / ٩٩٢م). العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحه، المكتبة العصرية، بيروت: ١٩٨٣م، جـ ٤، ص ١٨٦(سيشار إليه فيما بعد: ابن عبد ربه، العقد الفريد). ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت: ٥٧١هـ / ١١٧٦م). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها و تسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق سكينة الشهابي، ط ١، دار الفكر العربي، دمشق: ١٩٨٢م، جـ٣٢، ص ٣١١(سيشار إليه فيما بعد: ابن عساكر، تاريخ دمشق).

لكن في جوهرها كانت منعزلة عن الناس ومستبدة[1]. كما عملت السلطة العباسية على ترسيخ نفسها سياسيا من خلال نصرة المظلومين، واستغلت ما من شأنه تقريب الناس منها مثل عدم إبقاء المقاتلة مرابطين على الحدود، كما عملوا على إيقاف الفتوحات.

لقد أدى التوسع والتعقد الذي ظهر في الدولة العباسية إلى ظهور تنظيمات جديدة فسحت المجال للظهور وازدياد نفوذها في المجتمع مثل العيارين والشطار والفتوة، كما ظهرت فئات مختلفة منهم العثمانية والشيعة والزنادقة والخوارج والمرجئة والدهريون والمعتزلة[2] والنصارى واليهود والرواندية[3]، يتناظرون فيما بينهم على مرأى من الخلفاء العباسيين منذ عهد الرشيد وحتى المأمون[4] "قال طاهر بن الحسين[5]: **حضرت عبد الله المأمون أنا وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامة ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا نبطي ما أنت والكلام؟ قال: فقال المأمون -وكان متكئا فجلس- الشتم عي والبذاء لؤم إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات**"[6] في مثل هذه الحرية الفكرية التي سمحت بالجدل والكلام نشأ العديد من الكتاب والأدباء الذين أثروا الحضارة الإسلامية بفكرهم ومؤلفاتهم[7].

ودخلت عناصر جديدة من الموالي لتشارك في الإدارة، إذ تولوا الخاتم وأمر الضرائب والنظر في المظالم، ودور سك النقود، وغيرها من الوظائف " **وعلى ديوان الخاتم أبو منصور الكاتب من أهل خراسان**"[8] فكان على سبيل المثال استبداد البرامكة بالأمر دون الخليفة سببا في نكبتهم على يد هارون الرشيد الذي أسقطهم بعد تدبير وخطط بسبب التراكمات التي أخذها

---

١ - فوزي، الجيش والسياسة، ص ١٠٥، ١٠٦.

٢ - تم التعريف بهذه الفرق ومبادئها وتنظيماتها في الفصل الرابع

٣ - الطبري، تاريخ، جـ ٤، ص ٣٩٥.

٤ - أشار جبري أن المأمون كان يكره في هذه المناظرات الشتم والبذاءة وإنما كان يهدف إلى اجتماع الناس إلى ما هو أرضى وأصلح للدين والناس. جبري، شفيق. الجاحظ معلم العقل والأدب، دار المعارف، مصر: ١٩٨٤م، ص ٣٣٨ (سيشار إليه فيما بعد: جبري، الجاحظ).

٥ - كان من أكبر أعوان المأمون، وسيره لمحاربة أخيه الأمين ببغداد ولما استقل المأمون بالأمر بعد قتل أخيه الأمين كتب إلى طاهر بن الحسين المذكور وهو مقيم ببغداد والمأمون مقيم بخراسان بأن يسلم إلى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ٢، ص ٥١٨-٥٢٠. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ ١٠، ١٠٨.

٦ - الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ١٥٢.

٧ - بلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص ١٤. الزويري، الإمامة، ص ٤٦

٨ - ابن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.

عليهم، إذ أوضح الرشيد سبب نكبتهم بقوله :" فعل الله به، واستبد بالأمور دوني، وأمضاها على غير رأيي، وعمل بما أحبه دون محبّتي، فأمّن الحاضرون على رأيه، وزادوا في ذِكر المساوئ"[1].

لقد عملت الدولة العباسية على التوفيق بين العناصر السكانية رغبة في الاستقرار السياسي، يتضح ذلك من وصية المنصور ابنه المهدي بقوله: "أبا جعفر المنصور يقول للمهدي يا أبا عبد الله لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته إلا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته إلا بالمال ولا تقدم في الحياطة بمثل نقل الأخبار وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره"[2].

يقودنا ذلك للحديث عن الأجناس التي ضمتها الدولة العباسية والأقليات التي نشأت تحت حمايتها مما أدى إلى اختلاط وتمازج هذه المجموعات السكانية مع الأمم الفاتحة والمفتوحة، وظهرت على أثر ذلك عادات سيئة أثرت على الأخلاق العربية، كما ساهم في ظهور التكتلات التي تتخذ الدين شعاراً لها مثل الشعوبية[3].

لقد سمحت الدولة العباسية لجميع الفئات التي انضوت تحتها أن تشارك في مجالات الحياة العامة، فأصبح الولاء والكفاءة هما المعيار، لذا ظهر الموالي وأهل الذمة في الإدارة والتجارة ومجالات العلم والفكر، كل ذلك يمثل انسجاما مع تعاليم الإسلام الذي يدعو إلى التفاعل والاندماج بين فئات المجتمع وهذا ما حدث بين هذه الفئات التي تقلدت مناصب رفيعة في عهد الخفاء العباسيين[4].

ساهم الاختلاط بين مكونات المجتمع في إطلاق الحريات الفكرية، فبعد أن كان الجدل في أمور الدين محرما زمن هارون الرشيد جاء المأمون الذي شجع على الجدال وأطلق العنان للأفكار[5]؛ فساهم ميل المأمون نحو أهل العلم وأهل الكلام والفلاسفة والمفكرين أن يتخذ

---

١ - الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت: ٣٣١هـ / ٩٤٢م). الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط ٢، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة: ١٩٨٠م، ص ٢٢٦(سيشار إليه فيما بعد: الجهشياري، الوزراء والكتاب).

٢ - الطبري، تاريخ ، جـ ٤، ص ٥٢٣.

٣ - الجاحظ، الحيوان، جـ ٧، ص ١٣١. أحمد أمين، ضحى الإسلام، جـ ١، ص ١٦.

٤ - انظر الطبري، تاريخ، جـ ٣، ص ٤٥٤، ص ٤٧٤، جـ ٤، ص ٤٥٦. فوزي، فاروق عمر. مباحث في الحركة الشعوبية مفهومها ابعادها اهدافها، مطبعة المربد، بغداد: ١٩٨٦م، ص٣٧(سيشار إليه فيما بعد: فوزي، مباحث في الحركة الشعوبية). فوزي. فاروق عمر. دراسات في التاريخ الإسلامي، ط ١، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن: ٢٠٠٦م، ص ٢٢٤ (سيشار إليه فيما بعد: فوزي، دراسات في التاريخ الإسلامي).

٥ - الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ ٢٤، ص ١٩. السندوبي، أدب الجاحظ، ص ٢١